صلاح القلوب طريق النجاة الى علام الغيوب

دراسة موضوعية

دكتور/ حسن علاوي عبدالله

معهد الفنون الجميلة - مديرية تربية الانبار - العراق

البريد الالكتروني : **m335577h@gmail.com**

الملخص

الحمد الله والصلاة والسلام على رسول الله الأمين محمد(صل الله عليه وسلم)ومن سار على نهجه الى يوم الدين . تضمن بحثي الموسوم(صلاح القلوب طريق النجاة الى علام الغيوب)،على مبحثين تناولت في المبحث الاول :تعريف النجاة لغة واصطلاحا ودراسة إحصائية لآيات النجاة . وفي المبحث الثاني: تحدثت عن اثر النجاة بصلاح القلوب , وكانت الغاية من البحث لان الامور اختلطت في زمان اصبح فيه هم الناس هو النجاة من ضنك العيش ,وتكمن أهمية هذا البحث كونه يبحث في موضوع من موضوعات القران الكريم الهامة التي تحدد سبل النجاة من هموم الدنيا .وتوصلت الى إن النجاة لا تتم إلا بصلاح القلوب وان الخوف من الله من أهم اعمال القلوب , وان التقوى هي الزاد الدائم في الحياة الدنيا وهي سبب السعادة وطريق الفوز بالجنة , وان النية الصادقة هي سبب القبول واساس كل عمل , لذا لابد من محاسبة النفس ولإنابة الى الله, وان النجاة تعتمد على أعمال القلب بالدرجة الاولى .لان أعمال الجوارح لا قيمة لها ان لم تكن نابعة من القلب ‘والثبات على الدين من صلاح القلوب ومن لم يثبته الله فهوهالك، لذلك كان هذا البحث ليوضح كيفية النجاة بصلاح القلوب

الكلمات المفتاحية: صلاح القلوب، طريق ، النجاة، علام الغيوب

Abstract

Praise be to God, prayer and peace be upon the Messenger of Allah (God bless him). The research includes on two topics cover in the first section: Deliverance definition language and idiomatically and study the statistical verses of deliverance. The second topic: I spoke about the impact of Deliverance in goodness of heart, and the aim of the search, because things are mixed up in a time when they became the people is to deliverance from miserable existence, highlights the importance of this research extensively studied in one of the important Koran that determine ways to deliverance the worries from minimum life. we concluded that deliverance It is not able without the goodness of hearts ,that the fear from God was the most important actions of the heart, that piety is the permanent intake in the minimum life , that it was the reason of happiness and the way of win to paradise, that sincerity intention is the cause of acceptance and the basis of all the work, so that most to be self-accounting and dependence to God , that the deliverance depends on the hearts action in first degree .The human actions could be without any value if not be stems from the heart 'so it was this research shows you how to deliverance by the goodness of heart.

المقدمة

الحمد الله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد الصادق الوعد الأمين (صلى الله عليه وسلم) وعلى آله وصحبهِ ومن سارَ على نهجهِ الى يوم الدين ،الذين دعوا الى سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة فهدى الله بهم العباد وفتحَ على أيديهم البلاد تحقيقا لِما وعدهم فشكروا ربهم على ذلك من هداية خلقه و الشفقة على عباده .إن العباد يعذبون على جهلهم بالله ،و اضاعتهم لأوامره ،وارتكابهم معاصيه ، وان الله لا يعذب نفسا عرفته واحبته وامتثلت لأوامره واجتناب نواهيه ، يقول الله جل وعلا : فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ

وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِۦ وَأَمَّا الَّذِينَ اسْتَنكَفُوا وَاسْتَكْبَرُوا فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا [1] . فهل هناك عاقل يغفل عن طريق النجاة ،فيضيع نفسه ، وما يوبق نفسه إلا جاهل عاش لشهوته ولنفسه ، فتجد اختلاف من يبيع نفسه للشيطان وبين من يهب نفسه للرحمن وهذا ما دلّ عليه حديث النبي (صلى الله عليه وسلم) حينما قال : (القرآن حجة لك او عليك وكل الناس يغدو فبائع نفسه فمعتقها او موبقها)[2]. ففي زماننا اختلطت الامور بحيث اصبح هم الفرد ليس النجاة من عذاب الله ولا النجاة من النار ولا الوقوف في حد ثمن الآخرة وإنما هم الناس هو هم النجاة من ضنك العيش على لرغم من ان الله جلت قدرته كفاهم هم العيش فقال: " وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ" . [3] اذ نجد غالب الناس يريدون النجاة في الحياة الدنيا فقط سواء بالكذب او سلب حقوق الناس فهذا شغلهم الشاغل .لكن كتاب الله في المقادير لا تبديل فيها ولا تغير ، وقد جاء ذلك في قوله صلى الله عليه وسلم : (إن الله كتب مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين الف سنة)[4].

لذلك كان علم الزهاد هو حقيقة الدنيا فالتزموا بها ، يقول أحد الزهاد بنيت أمري على أربع خصال: (أن رزقي لا يأكله غيري ، فطمأنت به نفسي وعلمتُ ان عملي لا يعمله غيري ،فلم اشتغل بغيره ، وعلمت ان الموت يأتيني بغتة فأنا أبا درهُ ، وعلمت أني لا أخلو من عين الله حيث كنتُ فانا مستحي منه أبدا) [5]. فالإنسان لا يتصور ان يترك سداً دون اختبار وابتلاء ، لان الله جلت قدرته عندما خلق الخلق قدر لهم العيش في الحياة الدنيا فجعلها دار عمل واختبار، فجاء قوله تعالى في هذا المجال: أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ .[6]لذا نجد إنَ عِظَم الجزاء من عِظَم البلاء ، وإنَ الله إذا أحبَ قوماً ابتلاهم .لذا يرى الباحث أن يبدأ بحثه بالوقوف على معنى النجاة في القرآن لغة واصطلاحاً وعدد ورود آيات النجاة في القرآن الكريم ومن ثم بيان اعمال القلب والنجاة بصلاحها لان صلاح القلب صلاح الجوارح ،وفساد القلب، فساد للجوارح .

اهمية البحث:

1- تكمن اهمية البحث كونه يبحث في موضوع مهم في كتاب الله.
2- إن هذا الموضوع يبين سبل النجاة من هموم الدنيا وكيفية الوصول الى الآخرة والخلاص من اهوال الدنيا.
3- لفظة النجاة وردت في مواضع كثيرة اكثر من ستين مرة وهذا يتطلب بيان ما ورد في المكي والمدني .

[1] - سورة النساء : ايه 173
[2] - صحيح مسلم : كتاب الطهارة ,22/3
[3] - سورة الاعراف : ايه 96
4 - صحيح مسلم : ,باب حجاج ادم وموسى عليهم السلام ,رقم الحديث (2653)
5 - ا نظر : المجالسة وجواهر العلم لابي بكر الدينوري , ص 351
6- سورة العنكبوت : ايه 2

رقم البحث: H32729

سبب اختيار الموضوع

بيان الغفلة التي يقع فيها الكثير من الناس وسبل الخلاص منها.2- بيان مراتب النجاة حتى يتبين رسم معالم طُرُقَها ومعالم والخلاص من الوقوع في مصائد الشيطان.3- لحاجة المجتمع في هذا الوقت الى مواضيع تساعد الفرد الى الانتفاع بها لان راحة النفس مع النجاة.

هدف البحث:

لتنبيه المؤمنين على الاعمال المنجية من سخط الله والوقوع في عذاب الآخرة.2- تبصير الفرد الى ان اهم شيء واسمى هدف هو ابتغاء مرضاة الله.3- لبيان صفات اهل النجاة ودرجتهم عند الله.4-تنبيها للغافلين وتحذيرا للعاصين في بيان المفهوم القرآني للنجاة وانها لا تصلح إلا بصلاح القلوب, وقد قسمت بحثي المتواضع الى مبحثين :

المبحث الأول: ماهية النجاة بصلاح القلوب

المطلب الأول : تعريف النجاة لغة واصطلاحاً

النجاة لغة :

قال ابن فارس: النَّجاة من النَّجَوْ ،وإن النون والجيم والحرف المعتل أصلانِ يدلُّ أحدُهما على أظهار وكشف الآخر ، والآخر على سترٍ وإخفاء فيقال: نجا الانسانُ ، ينجو نجاةً ، والنجاة في السُّرعة ،بمعنى الذهاب والانكشاف من المكان ، وناقةٌ ناجية ، أي نجة بسرعة [1]. وجاء معنى النجاة في تاج العروس : أي الخلاص من الشيء ،ونجا ينجو نجاةً [2].

ويدل على ذلك قوله تعالى: وَلَمَّا أَنْ جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالُوا لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ ۖ إِنَّا مُنَجُّوكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا امْرَأَتَكَ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ [3]. واضاف الزبيدي بقوله أي نخلصك من العذاب واهلك ،ونجوت الشيء ، أي خلصته واخرجته ، والنجو والنجاة ما ارتفع من الارض فلم يعلوه السيل [4]. وجاء معنى النجاة في جمهرة اللغة : من النجو ، أي نجعلك فوق نجوةٍ من الارض، أي نظهرها ، والمكان المرتفع هو الذي تضن فيه نجاؤك [5]. وقال صاحب الأعين والنظائر: النجاة في اللغة ، أي نجيت فلان ، انجيه ، إذا خلصتهُ من شرٍ ما وقع فيه [6].

النجاة اصلاحاً :

قال ابن هلال العسكري : النجاة هي الخلاص من المكروه للوصول الى المحبوب ، والنجاة وحدها لا تكفي للسعادة احيانا ينجو الانسان من العذاب لكن لا يصل الى المراد ، فهو بحاجة لنيل مراد المحبوب ، ولا يتحقق هذا الا بالفوز والهداية ، والفوز هو الخلاص من المكروه لأجل الوصول الى المحبوب [7].

وقد فرَّق ابن هلال العسكري بين النجاة والفوز ، فقال النجاة : هو الخلاص من المكروه مع الوصول الى المحبوب ولهذا سمَّى الله تعالى المؤمنين فائزين لانهم نجوْ من النار ونالوا الجنة [1].

1 - مقاييس اللغة لابن فارس : 397/5
2 - تاج العروس من جواهر القاموس : للزبيدي , 8612/1
3- سورة العنكبوت : اية 33
4 - تاج العروس : للزبيدي 8613/1
5 - جمهرة اللغة : لابن دويد , 248/1
6 - نزهة الاعين والنواظر في علم الوجوه النظائر : لابن الجوزي , 582/1
7 - الفروق اللغوية : لابن هلال العسكري , ص 210

وقد دلَّ على ذلك قوله تعالى: كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ۗ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۖ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ۗ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ [2] ومن خلال ما تقدم يتبين لنا من المعنيين اللغوي والاصطلاحي ان النجاة ،كشف ، وستر ، وذهاب، وخلاص .

دراسة إحصائية لآيات النجاة

إن لفظة النجاة وردت في القرآن الكريم ستة وستون مرة ،وهذا يتطلب دراسة احصائية لعدد الآيات من خلال مواضعها في السياق القرآني وبيان المكي والمدني منها . ومن خلال الدراسة وجد الباحث أن غالب الآيات في السور المكية جاءت في باب الاخبار ،ودليل ذلك مثلا قوله تعالى : فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَن قَالُوا اقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ فَأَنجَاهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ [3] وكذلك في قوله تعالى: قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطًا ۚ قَالُوا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَن فِيهَا ۖ لَنُنَجِّيَنَّهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ [4]

كما يجد الباحث ان السور المكية كانت تركّز على القضايا العقدية التي كانت بمثابة رساله الاسلام في بدايته . وفيما يلي دراسة احصائية للآيات التي وردت في السور المكية .

ت	اسم السورة	عدد مرات ورودها
1	سورة الانعام	3مرات
2	سورة الاعراف	6 مرات
3	سورة يونس	7 مرات
4	سورة هود	5 مرات
5	سورة يوسف	3 مرات
6	سورة ابراهيم	1مرة
7	سورة الحجر	1مرة
8	سورة الاسراء	1مرة
9	سورة مريم	1مرة
10	سورة طه	2مرة
11	سورة الانبياء	6 مرات
12	سورة المؤمنون	1مرة
13	سورة الشعراء	5 مرات
14	سورة النمل	2مرة
15	سورة القصص	2مرة
16	سورة العنكبوت	5 مرات
17	سورة لقمان	1مرة
18	سورة الصافات	3 مرات

1 - المصدر نفسه , ص 211
2- سورة ال عمران : اية 185
3- سورة العنكبوت : اية 24
4- سورة العنكبوت: اية 32

19	سورة الزمر	1مرة
20	سورة غافر	1مرة
21	سورة فصلت	1مرة
22	سورة الدخان	1مرة
23	سورة القمر	1مرة
24	سورة المعارج	1مرة

أما الآيات التي وردت في السور المدنية فكان عدد مواضعها كما يلي :

ت	اسم السورة	عدد مرات ورودها
1	سورة البقرة	3مرات
2	سورة الصف	1مرة
3	سورة التحريم	2مرة

فمن خلال التدبر والتأمل لهذه الدراسة الإحصائية اتضح للباحث أن الآيات لتي جاءت للدلالة على الاخبار كانت في خمسة واربعين موضعاً , وذلك لطلب النجاة والترغيب فيه لما فيه الفوز بالجنة والنجاة من النار , وفي مواضع اخرى جاءت من باب التذكير بنعم الله على الانسان . وهي دلاله لرحمته بعباده من خلال ترغيبهم بالنعمة وتذكيرهم بالاستقامة على الدين الحنيف , هذا ما اوضحته السور المكية . اما الآيات التي وردت في السور المدنية فنجدها اكدت عل شكر النعمة والمحافظة عليها كما جاء في سورة البقرة من خلال قوله تعالى : وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَنجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ [1]

كما اكدت السور المدنية على الترغيب من خلال ورودها في سورة الصف ففي هذا الموضع جاءت بصيغة الاستفهام من خلال قولة تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ [2] فالمتأمل لهذه الآية يجدها من أعظم الآيات التي ترغّب المؤمنين لتجذب الراغبين الى النجاة فالناضر بعين البصر والبصيرة يجدها اجمل التشويق في هذه الآية , حقاً إنها في غاية الروعة نجدها تدعو الى عقد التجارة مع الله , فهي تجارة لن تبور ولا خسارة فيها , فطوبا لمن سارع وعقد التجارة معها , فالضلال لمن اعرض عن تجارة الله والهداية والسعاد لمن تبع دين الله [3].

اما في سورة التحريم فقد اشارت الى التحريم الذي جاء في جانب الاخبار من خلال دعوة امرأة فرعون للنجاة من الظلم وكما في قوله تعالى: وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِندَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ [4]

المبحث الثاني: اثر النجاة بصلاح القلوب

تمهيد

عمل القلب اهم من اعمال الجوارح , لآن فساد القلب فساد للجوارح , وصلاح القلب صلاح للجوارح . فالله جلَّ وعلا يكتب للعبد بأعمال قلبه مالم يعمله بجوارحه , وان اعمال القلوب سبب في النجاة ودخول الجنة وقد جاء في مسند الامام احمد ان رسول الله صلى عليه وسلم ,قال : (يطّلع عليكم الآن رجل من أهل الجنة , فتبعهُ عبد الله بن

1- سورة البقرة : اية 50
2- سورة الصف: اية 10
3 - انظر الاساس في التفسير : سعيد حوى : 342/7
4 - سورة التحريم : ايه 11

عمرو بن العاص (رضي الله عنه) فلم يجد لهُ كثير عمل يتفضل به , غير أنه يبيت وليس في قلبه شيء لاحد من المسلمين , فقال له عبد الله , هذه التي بلغتْ بك وهي التي لا نطيقْ).[1]

فالقلب ما هو الا مضغة وهذه المضغة يغفل الناس عنها فلابد من تطهيرها وتزينها , فالبشر يغفلون احيانا على الرغم من انهم يصلحون من هيئاتهم ويزيِّنون من اجسامهم وهي محل نظر المخلوق الذي ليس بيده نفع لا ضر , يقول الرسول الكريم صل الله عليه وسلم : (إن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله , واذا فسدت فسد الجسد كله الا وهي القلب)[2].

اذا لو تدبرنا كتابه العزيز وسنة النبي (صلي الله عليه وسلم) نجد ان الله يقبل عمل القلب اذا كان قاصدا لله حتى ولو صدر عنه مذمة في ذات الله , وهذا يتضح من قول النبي صل الله عليه وسلم حينما قال : (اللهُ أشدُ فرحاً بتوبة عبده حين يتوب إليه من أحدكم كان على راحلته بأرض فلاة , فانفلتت منه وعليها طعامه وشرابه فأيس منها , فأتى شجرة فاضطجع عليها وقد أيس من راحلته , فبينما هو كذلك فإذا هي قائمة عنده، فأخذ بخطامها ثم فقال من شدة الفرح : اللهم أنت عبدي وأنا ربك , أخطأ من شده الفرح)[3]. فالمتأمل والمتدبر في هذا الحديث يجد ان الرجل لم يؤاخذه الله بما نطق لسانه , لان قلبه كان قصد الثناء والشكر لربه جل وعلا . هنا يتضح لنا ان الله يكتب للعبد بأعمال قلبه مالم يعمله بجوارحه وهذا يدل على ان اعمال القلوب سبب الى النجاة في دخول الجنة ,وهذا من كرم الله لعباده ،يعطى لعبده على قدر صلاح قلبه .

المطلب الأول: تقوى الله واطاعة أوامره

قبل البدء بدراسة هذا المطلب لابد من تعريف التقوى عند أهل اللغة والاصطلاح.

التقوى لغة: قال الراغب : التقوى جاءت من وقاه يقيه وقياً , ووقاية , أي صانه , والتوقية تعني الكلاءة والحفظ , واتقيت الشيء وتقيته اتقياه, واتقيه تقيه وتقاء , أي حذرته , والاتقاء يعني اتخاذ الوقاية دون المكروه.[4]

أما اصطلاحآ : فالتقوى تعني اتخاذ الوقاية دون عذاب الله وسخطه ،وهي مركبة من امرين هما , امتثال أمر الله , واجتناب نواهيه[5].

فالتقوى هي الزاد الدائم للإنسان في الحياة الدنيا ومن اعلى درجات المكارم الاخلاقية التي يتصف بها الانسان , وهي الصفة التي من خلالها تتشعب جميع الصفات المحمودة فهي فضيلة اراد بها الباري عز وجل ان تحكم علاقة الانسان بهذا الوجود وما فيه وما عليه , وبين الانسان وخالقه فهي تجعل النفس في وقاية , بمعنى ان يجدك الله في مواضع الطاعة له, ويفتقدك في كل مواضع المعصية , فالمتقون هم اهل الوقاية , والقرآن الكريم أعتنى بهم عناية كبيرة , واكثر من توجيه النفوس اليها , فقال الله تعالى في هذا الموضع يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشًا ۖ وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ۚ ذَٰلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ [6] . **اذاً التقوى هي سبب السعادة والنجاة**

1 - مسند الامام احمد , مسند انس بن مالك , رقم الحديث (12287)
2 - صحيح البخاري , كتاب الايمان , رقم الحديث (52)
3 - صحيح مسلم , باب الحض على التوبة , رقم الحديث (2747)
4 - مفردات الفاظ القرآن للراغب الاصفهاني : 2 / 203, وينظر: القاموس المحيط للفيروز ابادي : 1 / 1731
5 - التحرير والتنوير لأبن عاشور: 1/ 87 وينظر التفسير الوسيط : 2/ 1733
6- سورة الاعراف : ايه 26

وطريق الفوز بالجنة , وقد دل على ذلك قوله تعالى: لَٰكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نُزُلًا مِّنْ عِندِ اللَّهِ ۗ وَمَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ لِّلْأَبْرَارِ [1]

ويقول الطبري رحمه الله : قد تضمنت هذه الآية استدراكا حسناً ،وهو لما ذكر في الآيتين التي قبلها من مآل الكافرين , وهو شر مآل جهنم وبئس المهاد, كما ذكر في هذه الآية مآل المؤمنين، وهو خير مآل حينما قال:{ جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها نزلا من عند الله }, وما عند الله من النعيم المقيم في دار السلام خير لأهل الإيمان والتقوى من الدنيا وما فيها.[2] لهذا نجد نعيم الدنيا منقطع وزائل , ونعيم الآخرة دائم ، والنبي(صلى الله عليه وسلم) يقول : (وَاللهِ مَا الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مِثْلُ مَا يَجْعَلُ أَحَدُكُمْ إِصْبَعَهُ هَذِهِ - وَأَشَارَ يَحْيَى بِالسَّبَّابَةِ - فِي الْيَمِّ، فَلْيَنْظُرْ بِمَ تَرْجِعُ) .[3]

فأي فوز أكبر من الفوز بالجنة وأي نعيم أكبر من نعيمها , فهي أعظم ثمرة من ثمرات الايمان . فالإيمان هو الالتزام , فيكون المؤمن متمسكا بالعروة الوثقى التي من تمسك بها فقد نجا .

فالله تعالى يقول: وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ ۗ وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ [4]

ويكفي من الايمان بالله وتوحيده ان فيه النجاة من العذاب الاليم , وفي ذلك قال النبي (صلى الله عليه وسلم) : (يُصاح بِرَجُل من أمَّتي يوم القيامة على رؤوس الخلائق، فينشر له تسعةٌ وتسعون سجلاً كل سجل مدالبصر،ثم يقول الله عزَّوجل: هل تنكرمن هذا شيئاً ؟..... فطاشت السجلات وثقلت البطاقة)[5].

فالإيمان وكلمة التوحيد هي من أعظم حصون النجاة , وقد دلَّ على ذلك قول رسول الله(صلى الله عليه وسلم) في الحديث الشريف الذي رواه ابو ذر , قال : قال رسول صلى الله عليه وسلم : (ما من عبد قال لا اله الا الله ثم مات على ذلك إلا دخل الجنة , قال ابو ذر , قلت وإن زنى وإن سرق قال : وإن زنى وان سرق , فقا لها ثلاث مرات فقال وإن زنى وان سرق رغم أنفَ ابي ذر)[6]

لو تدبرنا جيدا نجد اذا كانت المعاصي مع الايمان وكلمة التوحيد معها ذنوب , ويدخل صاحبها في رحمة الله , فكيف اذا زينا الإيمان بالتقوى ففي أي الجنان سنكون . وفي ذلك قال الله تعالى مَّثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ ۖ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ۖ أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا ۚ تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا ۖ وَعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ [7] ويقول اهل التفسير: ان هؤلاء لهم البشرى من ربهم برضوانه ودخولهم الجنة , وهذا وعد الله التي وعد بها عباده الصالحين , لان الوعد بالكلمة , وكلمة الله لا تبديل فيها . [8] لكن الذي يراه الباحث من خلال الايا ت التي وردت , إن الإيمان وحده دون التقوى والعمل لا يكفي للنجاة , وهذا يظهر من خلال قصة ابليس لعنة الله عليه , فالمتدبر بذلك يجد ابليس ربما يكون اكثر المخلوقات إيمانا , فقد عبد الله مع الملائكة , وعاين خلق ادم بنفسه , كما يظهر ذلك من خلال قَسَمهُ بالله عز وجل

1 - سورة ال عمران: ايه 198
2 - ينظر : جامع البيان للطبري بتصرف يسير : 6 / 325 ,وايسر التفاسير للجزائري:299/2
3 - صحيح مسلم : كتاب الجنة , باب فناء الدنيا , رقم الحديث(2858)
4 - سورة لقمان : ايه 22.
5 - من حديث طويل من سنن ابن ماجه , كتاب الفتن , ورقم الحديث (4300)
6 - بنظر صحيح البخاري: كتاب اللباس , باب الثياب البيض , ورقم الحديث (5827)
7 - سورة الرعد: ايه 35
8 - بنظر تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل : 6 / 109

: إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ [1] ولكون إيمانهُ لَمْ يدفَعَهُ الى التقوى , فكان من الملعونين المطرودين من رحمة الله , لذلك نجد أن الله ربط الأيمان بالتقوى ليدل على ان كليهما لا ينفصل عن الأخر.

المطلب الثاني: عصب الدين بصدق النية

من المعروف إن النية هي سبب القبول , وان اساس كل عمل هو النية , يقول الله جلّ جلاله في كتابهِ العزيز مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِۖ وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ [2] فالنية الصادقة لها أهمية في نجاة الانسان , يقول ابن حزم : النية سر العبودية وعملها بمنزلة الروح من الجسد, ومحال ان يكون في العبودية عمل لا روح فيه ، اذ هو بمنزلة الجسد الذي لا روح فيه , أي هو جسد خراب . [3]

و يذكر الطبري في تفسيره الآية اعلاه بقوله : إنَّ الله تعالى أراد بذلك من كان يريد بعمله الاخرة نزد له في حرثه , أي نزد له بعمله الحسن , فنجعل له بالواحدة عشرا الى ما شاء ربنا من الزيادة , ومن كان يريد حرث الدنيا نؤتيه منها , أي من كان يريد بعمله الدنيا ويسعى لها لا للآخرة نؤتيه منها ما قسمنا له منها. [4]

فالنية هي عصب هذا الدين , وعليها مدار القبول والرد , ومن خلالها يكونُ القبولُ والردُ , وكذلك الخلود في الجنة وفي النار.

ففي الحديث الطويل الذي يرويه النبي (صلى الله عليه وسلم) حيث قال : (كان فيمن كان قبلكم رجلٌ قتلَ تسعة وتسعين نفساً, ثم عرضت له التوبة , فسأل عن اعلم اهل الارض .....).[5]

من ينظر ببصيرة ويتأمل صفحة هذا الرجل يجدها لم تحوي أي عمل خير, انما سوى الاعمال الفاسدة والشريرة , وعلى رأس ذلك هو قتل مئة نفس , فأي عمل ينجيه من النار, وان الله توعد القاتل , وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا [6] لكن مع ذلك تأتيه النية الصادقة لتنجي هذا العبد , لأنه عندما خرج من بلده كان قاصداً التوبة الحقيقية والعبادة والاستغفار , فكان هذا القصد كافيا لنجاته مع ما كان منه من إسراف على نفسه .

من يقرأ السيرة يجد حوادث تلفت نظرنا الى شيء مهم هو ان النية عمل قلبي تكون سبباً للسعادة او الشقاء , فهي اما في خلود في الجنة او النار, وقد ورد في السنة ان رسول الله(صلى الله عليه وسلم) حث اهل الغنى على النفقة والحملان في سبيل الله , وقد انفق عثمان (رضى الله عنه) الف دينار ذهباً على جيش غزوة تبوك , وحمل كثير من اهل الغنى فالذين انكمشوا عن النفقة هم الذين نزل بهم قوله تعالى : وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا

1 - سورة ص : ايه 82
2 - سورة الشورى: ايه 20
3 - اعما ل القلوب للمنجد , ص 8
4 - ينظر جامع البيان للطبري : 20 / 492
5 - صحيح البخاري , كتاب التوبة , باب توبة القاتل , ورقم الحديث (2766)
6 - سورة النساء : ايه 93

أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوا وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنفِقُونَ [1] وعندما رجع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) من غزوة تبوك وقرب من المدينة قال : (إن بالمدينة أقواما ما سرتم مسيراً , ولا قطعتم وادياً إلا كانوا معكم , قالوا يا رسول الله وهم بالمدينة ؟ قال: وهم بالمدينة حبسهم العذر) [2]

فهل نتأمل ونتصور ذلك كيف أخذ هؤلاء البكاؤن هذا الأجر ،فكان رضاء الله عنهم سبباً في أن ينزل فيهم قرآناً ،فما وصلوا إلى ما وصلوا إليه إلا بالنية الصادقة، مع أن المشقة قد اوشكت أن تهلك جيش المسلمين في هذه الغزوة ،فقد جاء عن عبدالله بن عباس(رضي الله عنه)، إنه قال: قيل لعمربن الخطاب (رضي الله عنه) حدِّثنا عن شأن ساعة العسرة ،فقال : خرجنا الى تبوك في قبضٍ شديد ،فنزلنا منزلاً أصابنا فيه عطش حتى ضننا إن رقابنا ستقطع ،حتى إن الرجل لينحر بعيره فيعصر فرثه فيشربه ويجعل ما بقي على كبده ،فقال ابو بكر الصديق(رضي الله عنه): يا رسول الله إن الله قد عوَّدكَ في الدعاء خيراً فأدعوا لنا، فقال : أتحبب ذلك قال نعم ؟ فرفع يدهِ فلم يرجعها حتى قالت السماء فأضلت ،ثم سكبت فملؤوا ما معهم، ثم ذهبنا ننظر فلم نجدها جازت المعسكر.[3] لو تفكرنا جيدا نجد امرآ في غاية العجب , هو ان كل ما لاقاه المؤمنون من مشقة من اجل رضا الله ورسوله , وكل المعاناة والهلاك الذي وصل بهم , لكن يأتي اناس ليأخذوا هذا الاجر وهم يجلسون في بيوتهم مع نسائهم وهم يأكلون أجود وأطايب الطعام.

ان هذه الحادثة وامثالها تلفت نظر القارئ الى شيء مهم , هو ان النية عمل قلبي يستطيع ان يقلب حياتنا المؤقتة الى حياة خالدة مملؤة بالسعادة او حياة خالده مملؤة بالشقاء.

المطلب الثالث: الثبات على الدين

طريق النجاة شاق , ويحتاج الى ثبا ت حتى الممات , فأن لم يكن الثبات مستمد من عند الله , فلن يثبت احد على الاطلاق , لأن القلوب جبلت على ا لتقلب , يقول النبي (صلى لله عليه وسلم): (لقلب ابن آدم اشدُ انقلاباً من القدر إذا اجتمعت غلياً)[4]

فالتثّبتْ هو منع المثبّت أنْ يتأرجح , لذلك نقول لمن يتحرك أثبت واصمد وتَرَكّنْ , والتَرَكنْ هو من صمود الانسان الى شيء يعتصم ويعتني به , ويقول الله جل وعلا: وَلَوْلَا أَن ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا [5]

فالركون هو أن تذهب الى حرز يمنعك من جميع جهاتك فلا تزيغ عنه ، لذلك كان النبي (صلى الله عليه وسلم) يحرص كل الحرص على هداية قومه وتأليف قلوبهم, وقد كان يشقُ على نفسه ويحملها مالا يطيق في سبيل هذه الغاية , هكذا كانت النجاة لصلاح القلوب فالمؤمنون الصالحون كانوا على مر العصور يفهمون ذلك , وكان الانبياء واتباعهم يطلبون من الله الثبات وهذا هو صلاح القلب كما جاء في قوله تعالى : وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْراً وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ [6]

1 - سورة التوبة : ايه 92 , وينظر كتاب طريق الهجرتين وباب السعادتين لابن القيم الجوزية .: ص272 ، والسيرة النبوية لابن هشام: 124/3.
2 - صحيح البخاري : كتاب المغازي , باب نزول النبي الحجر, رقم الحيث (4423)
3 - المستدرك على الصحيحين للحاكم : كتاب الطهارة : 263/1 ورقم الحديث (566)
4 - مسند الامام احمد , من حديث المقداد بن الاسود , 733/4
5 - سورة الاسراء : ايه 74
6 - -سورة البقرة ايه : 250

رقم البحث: H32729

هكذا كان التثبّتْ والتركّن من صلاح القلوب، وصلاح القلوب مطلوب لأجل النجاة وهذا ما حدث عندما ترك النبي (صلى الله عليه وسلم) عبدالله بن ام مكتوم الذي جاء سائلا , وانصراف النبي عنه الى صناديد قريش, لذلك عاتبه عليه ربهُ لأنه شقَّ على نفسه .[1] لذلك اقول الثبات هو طريق النجاة ومن لم يثبته الله فهو هالك , فلا حيلة للعبد امام الفتن ومقاومة المحن ومغريات الحياة الا بسند من الله وفي ذلك يقول الله عز وجل : يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ۖ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ ۚ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ [2]

وقد جاء في الحديث ان النبي (صلى لله عليه وسلم) قال : (يأتي على الناس زمان الصابر فيهم على دينه كالقابض على الجمرة)[3]

إذاً صلاح القلوب طريق النجاة وقد اشار الله في كتابه العزيز في سورة الصافات , فصوّر لنا صديقين احدَهما على الضلالة فدخل النار, والآخر على الهداية فكان نصيبة الجنة , ثم بيَّن لنا القران الكريم كيف كان صاحب الضلالة يغري صاحب الهداية ولكن بمنة الله تعالى جعل الثباتَ حليفهُ , والصلاح نور قلبه فدخل الجنة ورأى صاحبه في النار, فحكى القرآن ذلك ليكون عبرة لنا وللبشرية الى قيام الساعة فقال تعال : قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ ﴿٥١﴾ يَقُولُ أَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُصَدِّقِينَ ﴿٥٢﴾ أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَدِينُونَ ﴿٥٣﴾ قَالَ هَلْ أَنتُم مُّطَّلِعُونَ ﴿٥٤﴾ فَاطَّلَعَ فَرَآهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ ﴿٥٥﴾ قَالَ تَاللَّهِ إِن كِدتَّ لَتُرْدِينِ ﴿٥٦﴾ وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ ﴿٥٧﴾ [4]
هذا يعني ان هذا الدين لا يمكن ان ينال صاحبه هذه المنزلة عند الله الا بالصبر والثبات على المبادئ , من خلال صلاح القلوب , ونبينا الكريم عانا ما عانا حتى ربط الحجر على بطنه في سبيل هذه المبادئ . أما الثبات في الفتن فقد دل عليه قوله تعالى: أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴿٢﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ ﴿٣﴾ [5]

فجميع التقلبات التي تصيب القلوب , سببه الفتن فتجد القلوب التي تتعرض للفتن سواء كانت في السراءِ او الضراءِ فأنه لاتيثبت عليها إلا القلوب العامرة بالإ يمان . وقد حذَّرنا النبي صل الله ليه وسلم من ذلك فقال : (تُعرَض الفتن على القلوب كعرض الحصير, عوداً عوداً ,فأيما قلبٌ أشربها , نكت فيه نكتة سوداء ,وأي قلبٌ انكرها نُكتَ فيه نكتة بيضاء, حتى تصير على قلبين، قلبٌ أبيض من الصفا لا تضره الفتن مادامت السمواتُ والأرض وقلبٌ أسود من الكوز لا يعرف معروفاً ولاينكرُ منكراً)[6]. فالفتن كثيرة , لا يمكن ان ينجو الانسان منها الا بثباته امام تلك المحن . هكذا يكون الثبات طريق الى النجاة ولايتم ذلك الا بصلاح القلوب.

المطلب الرابع :الكف عن المحرمات بالخشية والخوف

إن افضل اعمال القلوب هو الخشية والخوف من الله , لأنها تؤدي الى مغفرة الله وعفوه يوم القيامة , فالخوف من الله يضمن لك الامان في الأخرة . ولقد اخبرنا الله تعالى بذلك في آيات كثيرة منها قوله تعالى: وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ [7].

1 - ينظر تفسير الرازي الكبير : 23/21, والشعراوي : 891/14
2- سورة ابراهيم : ايه 27
3 - سنن الترمذي : كتاب الفتن , رقم الحديث (226)
4- سورة الصافات : ايه (51-57)
5 - سورة العنكبوت : ايه (2-3)
6 - صحيح مسلم , كتاب الايمان , باب بدء الاسلام غريبا , ص83 رقم الحديث (144)
7 - سورة الرحمن : ايه 46

فالخشية والخوف تجعل قلوب المؤمنين خائفة من ربهم , من أن يكونوا قد قصروا بما أوجب عليهم وخائفة ألا يُقبل منهم عملهم, وهذا ناجم عنهم من قوة ايمانهم , برجوعهم الى ربهم ووقوفهم بين يديه , ومسالته لهم [1]
. فيقول جلَّ وعلا في كتابه : وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى [2]
يقول الشنقيطي : أي قيام العبد بين يدي ربه , وأضيف المقام الى الرب لوقوعه بين يديه .[3]

ولابن القيم في كتاب التهذيب، كلام قيّم : يقول أخبر الله تعالى أن في مواعِظه القيمة ، وحكمه النافعة , ونذره القاطعة , لا تظهر ثمرة ولا تبدوا بركتها , الا للخائفين من ربهم , والمشفقين من معبودهم , فقال تعالى : وَأَنذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ ۙ لَيْسَ لَهُم مِّن دُونِهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ [4] . وهذا دلاله على مكانة الخوف الخوف من الجليل .
فصاحب كتاب اعمال القلوب, يعرف الخوف: هو توقع مكروه لعلامة مظنونة أو معلومة , وهو ضد الامل ، ويستعمل في الامور الدنيوية او الاخروية , أي توقع حلول مكروه او فوات محبوب , مع اضطراب القلب وحركته.[5]

فيضيف ابن القيم بقوله : (إن أهمية الخوف تظهر من خلال منزلته وحكمته لأنه سبب في الكف عن المحرمات , وعمل الطاعات , وعلى قدر خوف العبد تكون منزلته عند الله, لذلك يكون الخوف من اجل المنازل وانفعها للعبد , ومنزلته فرض على كل مسلم).[6]

لذا كان الخوف من الله احد اعمال القلوب للنجاة الى ربهم لا من غيره , فإذا نزلت الشدائد , وادهمت الخطوب , فأن كثير من الناس يخافون, فأنهم قد يخافون من قعقعة السلاح , او من خطر يوشك او من مرض , او من عدوا , لكن القلوب تختلف, لقول الغزالي رحمه الله: (علامة الخوف من الله هو ان تؤمن خوفه من الله, كل خوف غير خوف الله, فمن الناس من قلوبهم موصولة بالله , فإذا أنزلت به مصيبة , ثبت وكان راسخا كالجبال لأنه يعلم قوله تعالى : نَّمَا ذَٰلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ [7] .
فالمتأمل والمتدبر يجد الخوف من افضل اعمال القلوب , لأنه يؤدي الى المغفرة والعفو يوم القيامة, هذا ما دلت عليه كتب السيرة ففي الحديث الصحيح , عن النبي(صلى الله عليه وسلم) قال : (كان رجل يسرف على نفسه , فلما حضره الموت قال لبنيه: إذا متُ فأحرقوني, ثم اطحنوني, ثم ذروني في الريح , فوالله لأن قدر عليّ ربي ليعذبني عذابا ما عذبه احد , فلما مات فعل به ذلك , فأمر الله الارض, فقال : اجمعي ما فيك منه ,ففعلت فإذا هو قائم فقال : ما حملك على ما صنعت ؟ قال يا رب مخافتك, فغفر له).[8]

المطلب الخامس: الانابة الى الله ومحاسبة النفس

الانابة في اللغة : من نابَ , ونوبه , ونوب هو رجوع الشيء مرة بعد اخرى .[9] وقال الراغب : الانابة هي الاسراع والتقدم والمنيب الى الله أي المسرع الى مرضاته , والرجوع اليه في كل وقت والمتقدم الى محبته [1]. اما الجرجاني: فقد

1 - ينظر جامع البيان للطبري : 16 / 65 ,واعمال القلوب , ص 36
2 - سورة النازعات : آايه 40
3 - بنظر اضواء البيان لمحمد بن علي الشنقيطي ::7 /756
4 - سورة الانعام : اية 51, وبنظر تهذيب مدارج السالكين لابن القيم , ص268
5 - بنظر اعمال القلوب للمنجد , ص36 , اللباب في علوم الكتاب للحنبلي : 431/14
6 - تهذيب مدارج السالكين لابن القيم , ص269
7 - سورة ال عمران : اية 175, وبنظر طريق الهجرتين وباب السعادتين لابن القيم , ص272, إحياء علوم الدين للغزالي : 2/ 300
8 - صحيح البخاري : كتاب احاديث الانبياء , باب حديث الغار , ورقم حديث(6101)
9 - لسان العرب لابن منضور : 318/14

عرف الانابة , بانها اخراج القلب من ظلمات الشبهات والرجوع من الكل الى من له الكل , من الغفلة الى الذكر , ومن الوحشة الى الانس [2]. والذي اجدهُ من هذه التعريفات ان قول الجرجاني هو الاصوب الى ذلك . كما يجد الباحث من خلال التعريفات اعلاه , ان الانابة هي محبة الله والخضوع له والاقبال عليه والاعراض عما سواه , فلا يستحق اسم المنيب الا لمن اجتمعت به هذه الامور . وقد اوضح اهل التفسير معنى الانابة , فقال القرطبي : الانابة هي الرجوع الى الله بسرعة وبتوبة مستمرة دون تأخير , الانابة لها معنى سلبي ومعنى ايجابي , المعنى السلبي يراد به ترك المعاصي والمعنى الايجابي هو الاقبال على الطاعات واناب الى الله أي رجع اليه تائبا , وانابه اليه رجع اليه محسنا , نجد في الاولى ترك ذنب , الثانية عمل الصالحات [3]. يقول ابن قدامة : العبد واجب عليه ان يعلم عدل الله عز وجل وانه برحمته خلق , وبرحمته رزق و برحمته اعانة ,و بدون رحمته لن يقدر على شيء [4] . يقول الحسن البصري كما ذكر في التهذيب المؤمن يفرط منه الشيء فيرجع الى نفسه فيقول: ما اردت الى هذا ومالي ولهذا, والله لا اعود الى هذا ابدا , ان شاء الله [5] . فالمؤمن الحق يحاسب نفسه هل اخلص لعبادة الله وهل تمت عبادته بخشوع , هل كان متبع الرسول في سنته فاذا حاسب العبد نفسه وقام بالمحاسبة فلم يبقى امامه الا ان ينطلق الى الله منيب اليه وهذا يدل عليه قول الله عز وجل : وَأَنِيبُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنْصَرُونَ [6].

ومتى يكون العبد منيبا لابد تتوفر فيه ثلاثة أشياء :

-ان يكون محب لله ’فلا يمكن للعبد أن مدفوعا الى العمل دون ان يكون قلبه مملؤا بحب الله.

- الطاعة والخشوع لله , فالإنسان بين حالين لا ثالث لهما اما ان يتوجه بعبادته وخضوعه وانكساره لله الواحد القهار فيكون موحد مطيع واما ان يكون خاضع اسير.
- التقرب الى الله بالنوافل وقد حث على ذلك النبي صل الله عليه وسلم في الحديث القدسي (لايزال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره يبصر به ويده التي يبطش بها ....)[7].

اذا صلاح القلوب هو صلاح الجسد والإنابة ومحاسبه النفس من صلاح القلوب وبها ينجو العبد .

الخاتمة:

الحمد لله الذي به تتم الصالحات , والحمد لله الذي وفقني واكرمني ،ويسر لي إتمام هذا البحث ,لقد كنت معه في لحظات ايمانية عطرة وقفت معها منشغلا لمعرفة صلاح القلوب والنجاة الى علام الغيوب ، حتى نلتمس من قوله تعالى يوم لا ينفع لا مال ولا بنون الا بشيء واحد , الا وهو القلب السليم , وصلاح القلب كان صلاحا للجسد كله , فوقفت في فترة كتابة هذا البحث لأتأمل طريق النجاة الى الله من خلال حال الانسان في خشوعه وخضوعه وطاعة لله الواحد القهار. وأن موضوع النجاة وصلاح القلب من المواضيع التي اهتم بها القرآن فهي ديدن كل عاقل لما فيها من الراحة والنعيم .

1 - الفا ظ القران : للراغب الاصفهاني : ص 525
2 - التعريفات للجرجاني : ص32
3 - الجامع الاحكام للقرطبي :,362/5 , فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر: 958/8
4 - ينظر مختصر منهاج القاصدين لابن قدامة المقدسي :,ص 463
5 - تهذيب مدارج السالكين , ص 115
6 - سورة الزمر: اية 54
7- صحيح البخاري : كتاب الرقائق , باب ا لتواضع رقم الحديث (6502)

النتائج:

1- أن آيات النجاة في القرآن الكريم وردت في ستة وستون موضعا , وقد جاء اكثرها في السور المكيه لمعرفة نفوس البشرية وعلاقتها برب البرية .
2- أن النعمة الحقيقية تكون في الطاعة والتقرب من الله , أما عيش العبد في غم وفقر هو بسبب عدم سيره على منهج رب العباد .
3- لا يمكن ان تكون النجاة وحدها تكفي عن النعيم, دون ان يفوز العبد بجنات رب العالمين لأن النجاة هي الخلاص من شر ما وقع فيه .
4- التقوى هي الزاد الدائم في الحياة الدنيا ، و من اعلى درجات المكارم التي يتصف بها الانسان وهي سبب السعادة وطريق الفوز بالجنة.
5- ان النية سبب القبول واساس كل عمل .
6- التقلبات التي تصيب القلوب سببه الفتن, فلا يثبت امامها إلا اصحاب القلوب العامرة بالإ يمان .
7- ان أ فضل اعمال القلوب هي الخوف والخشية من الله .
8- الانابة ومحاسبة النفس , هو اخراج القلب من ظلمات الشبهات ورجوع القلب من الكل الى من له الكل.
9- ان النجاة لها مراتب على قدر اعمال العبد في الحياة الدنيا ودخوله الجنة لا يكون الا برحمته تعالى .
10- النجاة تعتمد على اعمال القلب بالدرجة الاولى , وان اعمال الجوارح لا قيمة لها ان لم تكن نابعة من القلب ..
11- الكفر بالنعمة وجحودها احد اسباب هلاك الامم. .

المصادر والمراجع

1. القران الكريم
2. احياء علوم الدين : محمد بن محمد ابو حامد الغزالي , دار المعرفة , بيروت
3. ارشاد العقل السليم الى مزايا الكتاب الكريم : لأبو السعود العمادي , دار الفكر, بيروت / لبنان .
4. اساس في التفسير: سعيد حوى , دار الاسلام , القاهرة مصر, الطبعة الرابعة ,2001 م .
5. أضواء البيان في إيضاح القران : لمحمد الامين بن محمد المختار الجنكي , الشنقيطي , مكتبة ابن تيمية , القاهرة , 1998م.
6. اعمال القلوب : للشيخ محمد بن صالح المنجد , دار الفجر للتراث , ط, 2005م.
7. انوار التنزيل واسرار التأويل : لأبو السعود عبدالله بن محمد الشيرازي البيضاوي, دار الكتب العلمية , بيروت / لبنان , ط2, 2004م .
8. أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير : لأبو بكر جابر بن موسى الجزائري , مكتبة العلوم والحكم , دار الفكر / بيروت , 1998 م .
9. تاج العروس من جواهر القاموس : للزبيدي , دار لفكر / بيروت , ط1 , 1994م .
10. تيسير الكريم الرحمن من تفسير الكلام المنام , للشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي , مؤسسة الرسالة , ط1 , 1999م .
11. تفسير السراج المنير: لشمس الدين محمد بن احمد الشربيني , دار الكتب , بيروت / لبنان , ط7.

12. تفسير الشعراوي : لمحمد بن مولي الشعراوي , اشراف حسين محمد , دار المنار, القاهرة , ط4 .
13. تفسير القران العظيم : لأبن كثير اسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي ابو الفداء , دار النشر, بيروت , 1401 هـ .
14. التفسير الوسيط : وهبة الزحيلي , دار الفكر المعاصر, بيروت / لبنان , ط 1 , 2001م .
15. تهذيب مدارج السالكين : لابن القيم الجوزية , دار التوزيع والنشر, المكتب الاسلامي , بيروت , ط3.
16. جامع البيان عن تأويل آي القران : لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري , مركز البحوث والدراسات الاسلامية , ط3, 2002م.
17. جمهرة اللغة : لأبن دريد , مطبعة الوراق ,(دت) .
18. زاد المسير في علم التفسير: عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي , المكتب الاسلامي , بيروت , الطبعة الثالثة ,
19. سنن ابي داوود , تصنيف ابي داوود سليمان بن الاشعث السجستاني , علق على أحاديثه , محمد بن ناصر الدين الالباني , مكتبة المعارف للنشر, الرياض , ط1.
20. سنن ابن ماجه : تصنيف ابي عبدالله محمد بن يزيد القزويني , الشهير بأبن ماجة , حكم على احاديثه , الالباني , مكتبة المعارف للنشر, الرياض.
21. سنن الترمذي : للإمام الحافظ محمد بن عيسى الترمذي , تحقيق ناصر الالباني , مكتبة المعارف للنشر,ط1.
22. سياط القلوب : عائض بن عبدالله القرني , دار ابن حزم , ط2 .
23. صحيح البخاري : للحافظ ابي عبدالله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم الجعفي البخاري , قام على نشره علي بن حسن بن عبد الحميد الحلبى الازدي , مطبعة الزهراء , للأعلام العربي .
24. صحيح مسلم : للحافظ ابي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري , النيسابوري , اعتنى به ابو صهيب الكرمي , مطبعة بيت الافكار الدولية .
25. صحيح الترغيب والترهيب : للشيخ محمد بن ناصر الدين الالباني , مكتبة المعارف للنشر والتوزيع , ط1 , 200م.
26. طريق الهجرتين وباب السعادتين : لابن القيم الجوزية , تحقيق سيد ابراهيم , دار الحديث , القاهرة 2001م .
27. فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير: محمد بن علي بن محمد الشوكاني , تحقيق عبد الرحمن عميرة , دار الوفاء , ط2 , 1994.
28. فتح الباري شرح صحيح البخاري : للحافظ ابو الفضل احمد بن علي بن حجر العسقلاني , مكتبة مصر , تحقيق محمد فؤاد , ط1, 2001م.
29. في ظلال القران : سيد قطب , دار الشروق للطباعة ,ط3, 1996م.
30. البحر المحيط : ابو حيان محمد بن يوسف الاندلسي , دار الكتب العلمية , بيروت / لبنان , ط1 , 2001م.
31. لباب التأويل في معاني التنزيل المعروف بالخازن : للبغدادي علاء الدين محمد بن علي ابراهيم البغدادي , دار الفكر, بيروت , 1979م.
32. اللباب في علوم الكتاب : ابو حفص عمر بن علي بن عادل الدمشقي , الحنبلي , تحقيق احمد عبد الموجود , دار الكتب العلمية , بيروت , 1998م.
33. لسان العرب : محمد بن مكرم بن علي ابو الفضل جمال الدين ابن المنظور , ط3, 1976م.
34. التحرير والتنوير: محمد الطاهر بن عاشور , دار سحنون للنشر والتوزيع , تونس .
35. التعريفات : علي بن محمد الشريف الجرجاني , مكتبة بيروت ط 5 , 1985.
36. السيرة النبوية لابن هشام : محمد بن عبد الملك , دار الفخر للتراث , ط2 . 2004م .

37. الفروق اللغوية : للإمام الاديب اللغوي , ابي هلال العسكري , تحقيق محمد ابراهيم سليم , دار العلم للثقافة , دت .
38. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: عبد الحق بن غالب بن عطيه الاندلسي ,تحقيق عبد السلام , المكتبة العلمية , لبنان ,ط1 , 1993.
39. المستدرك على الصحيحين : محمد بن عبد الله النيسابوري , دار الكتب العلمية , بيروت , ط1 , 1982 .
40. المعجم المفهرس لألفاظ القران الكريم : محمد فؤاد عبد الباقي , ط1 , دار الحديث,1996 .
41. المجالسة وجواهر العلم : ابو بكر احمد بن مروان بن محمد الدينوري المالكي , دار ابن حزم ,ط1, 2002.
42. مقاييس اللغة لابن فارس : ابو الحسن احمد ن فارس بن زكريا , تحقيق عبد السلام هارون , دار الفكر, 1976 .
43. مختصر منهاج القاصدين : للإمام احمد بن محمد بن قدامة المقدسي الحنبلي , شركة القدس .
44. مسند الامام احمد بن حنبل : احمدبن حنبل ابو عبد الله الشيباني , مؤسسة قرطبة , مصر .